أراد بالقوم المفتونين : الذي خلفهم مع هرون وكانوا ستمائة ألف ما نجا من عبادة العجل منهم إلا اثنا عشر ألفا . فإن قلت : في القصة أنهم أقاموا بعد مفارقته عشرين ليلة وحسبوها أربعين مع أيامها وقالوا : قد أكملنا العدة ثم كان أمر العجل بعد ذلك فكيف التوفيق بين هذا وبين قوله تعالى لموسى عند مقدمه " فإنا قد فتنا قومك " ؟ قلت : قد أخبر ا تعالى عن الفتنة المترقبة . بلفظ الموجودة الكائنة على عادته . أو افترض السامري غيبته فعزم على إضلالهم غب انطلاقه وأخذ في تدبير ذلك . فكان بدء الفتنة موجودا . قرىء : " وأضلهم السامري " أي وهو أشدهم ضلالا : لأنه ضال مضل وهو منسوب إلى قبيلة من بني إسرائيل يقال لها السامرة . وقيل : السامرة قوم من اليهود يخالفونهم في بعض دينهم : وقيل كان من أهل باجرما . وقيل : كان علجا من كرمان . واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا قد أظهر الإسلام وكان من قوم يعبدون البقر .

" فرجع موسى إلى قومه غضبن أسفا قال يقوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا أفطال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتكم موعدي قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم فقذفنها فكذلك ألقى السامري فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسي " .

الأسف : الشديد الغضب . ومنه قوله E في موت الفجأة .

" رحمة للمؤمن وأخذة أسف للكافر " وقيل : الحزين . فإن قلت : متى رجع إلى قومه . قلت : بعد ما استوفى الأربعين : ذا القعدة وعشر ذي الحجة . وعدهم ا سبحانه أن يعطيهم التوراة التي فيها هدى ونور ولا وعد أحسن من ذاك وأجمل حكي لنا أنها كانت ألف سورة كل سورة ألف آية يحمل أسفارها سبعون جملا " العهد " الزمان يريد : مدة مفارقته لهم . يقال : طال عهدي بك أي : طال زماني بسبب مفارقتك . وعدوه أن يقيموا على أمره وما تركهم عليه من الإيمان فأخلفوا موعده بعبادتهم العجل " بملكنا " قرىء بالحركات الثلاث أي : ما أخلفنا موعدك بأن ملكنا أمرنا أي : لو ملكنا أمرنا وخلينا وراءنا لما أخلفناه ولكنا غلبنا من جهة السامري وكيده . أي : حملنا أحمالا من حلي القبط التي استعرناها منهم . أو أرادوا بالأوزار : أنها آثام وتبعات لأنهم كانوا معهم في حكم المستأمنين في دار الحرب . وليس للمستأمن أن يأخذ مال الحربي على أن الغنائم لم تكن تحل حينئذ " فقذفنها " في نار السامري التي أوقدها من الحفرة وأمرنا أن نطرح فيها الحلي وقرىء : " حملنا " " فكذلك ألقى السامري " أراهم أنه يلقي حليا في يده مثل ما ألقوا . وإنما ألقى التربة التي

أخذها من موطيء حيزوم فرس جبريل . أوحى إليه وليه الشيطان أنها إذا خالطت . مواتا صار حيوانا " فأخرج لهم " السامري من الحفرة عجلا خلقه ا من الحلي التي سبكتها النار يخور كما تخور العجاجيل . فإن قلت : كيف أثرت تلك التربة في إحياء الموات ؟ قلت : أما يصح أن يؤثر ا سبحانه روح القدس بهده الكرامة الخاصة كما آثره بغيرها من الكرامات . وهي أن يباشر فرسه بحافره تربة إذا لاقت تلك التربة جمادا أنشأه ا إن شاء عند مباشرته حيوانا ألا ترى كيف أنشأ المسيح من غير أب عند نفخه فى الدرع . فإن قلت : فلم خلق ا العجل من الحلي حتى صار فتنة لبني إسرائيل وضلالا ؟ قلت : ليس بأول محنة محن ا بها عباده ليثبت ا الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل ا الظالمين . ومن عجب من خلق العجل فليكن من خلق إبليس أعجب . والمراد بقوله : " فإنا قد فتنا قومك " هو خلق العجل للامتحان أي : امتحناهم بخلق العجل وحملهم السامري على الضلال وأوقعهم فيه حين قال لهم : " هذا إلهكم وإله موسى فنسى " أي : فنسي موسى أن يطلبه ههنا وذهب يطلبه عند الطور . أو فنسي السامري : أي ترك ما كان عليه من الإيمان الظاهر .

" أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولقد قال لهم هرون من قبل يقوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري قالو لن نبرح عليه عكفين حتى يرجع إلينا موسى "